☑ التفرّغ لعبادة اللّٰه تعالى
☑ العمل للآخرة
☑ ما يشغل الإنسان

من محاضرات

سماحة آية اللّٰه العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

إعداد

مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الثقافية

الفهرس

التفرّغ لعبادة الله تعالى ٣

الهدف من الخلق ٥

أفضل العبادة ٨

بناء النفس والتفكّر في الله عزّ وجل ١٠

أمثلة من الواقع ١٢

النعم المادّية وسيلة اختبار ومقدّمات وجود ١٣

العمل للآخرة ١٥

سيرة النبي مما يُسأل العبد عنه يوم القيامة ١٦

ما يُشغل الإنسان ٢٥

التضرّع لعبادة الله تعالى

قال الإمام عليه السلام بعد ذلك: «**واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له**».

الاستفراغ على وزن استفعال، والأصل في هذا الباب الطلب أو ما يقع نتيجة الطلب، ولكن تقدم أنّه قد يستعمل بمعنى الثلاثيّ المجرّد، وقد ورد كثيراً هذا النحو من الاستعمال في القرآن الكريم أيضاً، ويكون معناه يا إلهي أنت تولّ هذا الأمر واكفنيه.

والاستفراغ مشتقّ من الإفراغ، فكأنّ الإمام عليه السلام يقول: اللهم اجعل أيّامي فارغة من كلّ أمور الدنيا لملئها بما خلقتني له. وهذا تعبير مجازيّ. فالإمام عليه السلام يشبّه الأيّام بالإناء الذي تفرّغه من محتوياته من أجل أن تملأه بما تحبّ.

وهذه الجملة ليست تكراراً للجملة السابقة، أي قوله عليه السلام: **واستعملني بما تسألني غداً عنه**؛ وذلك للأمور التالية:

١. اختلاف الظهور بين الجملتين.

٢. ظهور واو العطف في الاثنينيّة؛ توضيحه: إذا قيل: جاء زيد وأبو عمرو، فالمتبادر أنّ شخصين جاءا أحدهما زيد والآخر أبو عمرو، فهذا هو الاستعمال الحقيقي للواو، ولا يقال إنّ الجائي واحد إسمه زيد وكنيته أبو عمرو إلا أن يكون مجازاً وليس استعمالاً حقيقياً . وهنا أيضاً طلبان عطف الإمام فيهما الثاني على الأوّل بالواو، فقال عليه السلام أوّلاً : «**استعملني بما تسألني غداً عنه**»، ثمّ عطف الطلب الثاني فقال: «**واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له**». وإذا كان واو العطف يفيد الاثنينيّة، أي له ظهور فيها، فالظاهر أنّ الإمام عليه السلام أراد هنا أمرين، فلا تكرار في البين.

٣. إنّ السؤال لا يكون إلا عن الواجبات والمحرّمات، أمّا فيما عداهما فقد يكون هناك إستفسار، هذا أوّلاً، وثانياً: قوله عليه السلام **فيما خلقتني له**، أعمّ من الواجبات والمحرّمات، فيكون معنى هذه الجملة كالتالي: (يا إلهي أنت خلقتني في هذه الدنيا لهدف ما، فأفرغ

أيّامي له)، فيما يكون معنى الجملة السابقة: (يـاإلهي إنّك ستسألني يوم القيامة عن أمور، فاجعلني في هذه الدنيا عاملاً لها ملتزماً بها).

الهدف من الخلق

إذا كان الإمام﵀ يعلّمنا أن نسأل الله تعالى أن يفرّغ أيّامنا فيما خلقنا له، فما هو الهدف الذي خلقنا الله من أجله؟

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]؛ إذن الهدف من خلقنا هو عبادة الله تعالى. وعبادة الله تعالى تتحقّق من خلال الامتثال لأوامره والانتهاء عن نواهيه. ومن المعروف لدى الفقهاء أنّ الأوامر الإلهية منها ما هو واجب الامتثال على العبد، ويعاقب تاركه، ومنها ما هو مستحبّ، أي ندب إليه الشرع، فهو مرغوب شرعاً ولكن لا يعاقب الشارع على تركه. وهكذا النواهي الشرعية فمنها ما يجب على المكلَّف اجتنابها ويعاقب إن ارتكبها، وهي التي تسمّى المحرّمات،

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

ومنها ما لا يعاقب الشرع من أتى بها وإن كانت غير مرغوبة لديه وهي التي يصطلح عليها بالمكروهات.

ومن الواجبات الشرعية الأمر بالمعروف، أي الأمر بما رغب الشرع فيه، والنهي عن المنكر، وهو ما أنكره الشرع. وهذان الواجبان من الواجبات المهمّة والعظيمة في الإسلام، ولا خلاف في أصل وجوبهما.

ولكن وقع بحث بين الفقهاء مفاده: هل المقصود بالأمر بالمعروف هو الأمر بالواجب من المعروف فقط دون المستحبّ منه؟ وهكذا النهي عن المنكر بحيث لا يجب النهي عن المنكر المكروه أيضاً، ويقتصر الوجوب على النهي عن المنكر الحرام؟

شكّك بعض الفقهاء في إطلاق المسألة، وقالوا: إذا كان الأمر بالمستحبّ والنهي عن المكروه من باب حثّ الفرد وترغيبه في أداء العمل المستحبّ وثنيه عن العمل المكروه فقط فهما مستحبّان لاشكّ في ذلك، أمّا إذا كانا ـ الأمر والنهي ـ من باب بيان حكم من أحكام الله تعالى، فقد يدخلان في الوجوب.

فمثلاً: اذا كان شخص عالماً باستحباب صلاة الغفيلة أو صلاة الليل، ولا يؤدّيهما تثاقلاً، فأمره بهما مستحبّ كما هو واضح، وهكذا نهي من كان عالماً بكراهية فعل من الأفعال، ولكن قد يجب الأمر والنهي ـ برأي بعض الفقهاء ـ إذا كان الآمر بالمستحبّ أو الناهي عن المكروه في موقع بيان أحكام الله تعالى وتعريفها للذين يجهلونها.

ولأصحاب هذا الرأي أدلّتهم في هذا المجال وليس هنا محلّ بحثها، ولكني ذكرتها استطراداً في بيان أنّ الهدف من خلقنا هو عبادة الله تعالى، وهذا أعمّ من أن تكون هذه العبادة امتثالاً لواجب أو مستحبّ أو انتهاء عن حرام أو مكروه، لاشتمالها على كلّ ما أمر الله أن يؤتى به سواء كان أمراً بواجب أم مستحبّ، أو كان نهياً عن محرّم أم مكروه.

ولذلك عقّب الإمام عليه السلام بقوله: «**واستفرغ أيّامي فيما خلقتني له**».

أفضل العبادة

روى البزنطي[1] أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «**أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته**»[2].

لاشكّ أنّ المقصود ـ في الرواية ـ بالتفكّر في الله تعالى هو التفكّر في قدرته عزّ وجلّ[3]، فإنّ التفكّر في ذاته ـ فضلاً عن النهي عنه شرعاً ـ لا يوصل إلى نتيجة ولا يزيد صاحبه إلا ضلالاً، وذلك لأنّ المحاط به لا

(١) هو أحمد بن محمد بن أبي نصر، من أصحاب الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام وقيل: إنّه أدرك الإمام الجواد عليه السلام أيضاً. وهو أحد ثلاثة أشخاص ثانيهما محمد بن عمير، والثالث صفوان بن يحيى، انعقد إجماع الفقهاء على العمل برواياتهم.

(٢) بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٢١. روى الكليني رحمه الله في الكافي رواية بسندين معتبرين عن البزنطي، في سلسلتها عبارة «عن بعض رجاله» وهذا معناه أنّ أحد الرواة مجهول، ولكن الشيخ الطوسي رحمه الله ذكر أنّ إجماع الطائفة جرى على العمل بما رواه البزنطي إلا ما خرج بدليل. وهناك روايات كثيرة بهذا المضمون ولكن إن قلنا إنّ بعضها غير معتبر سنداً فهذه الرواية معتبرة سنداً؛ لما تقدّم.

(٣) قال المجلسيّ رحمه الله: «وفي قدرته» عطف تفسيري لقوله «في الله» فإنّ التفكّر في ذات الله وكنه صفاته ممنوع. (بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٢١ ح٣، باب ٨٠ ـ المنكر والإعتبار والاتّعاظ).

يمكن أن يحيط بمحيطه كما هو الحال في المسائل المادّية، ويمكن تقريب الأمر إلى الذهن بمثال الإناء، فهل يمكن لمحتواه أن يحيط بمحيطه الخارجي؟!

إذاً المقصود بالتفكّر في الله تعالى هو التفكّر في صفاته الثبوتية والسلبية، بمعنى التفكّر في عظمته تعالى.

وهذه الرواية تنسجم مع الروايات الكثيرة التي تقول: «**لَيسَ الْعبادةُ كَثْرَةَ الصِّيام والصَّلاة وإنَّمَا الْعبادةُ الْفكْرُ في اللَّه تَعالى**»[1].

ثمّ إنّ الرواية المتقدّمة في كون «الإدمان على التفكّر أفضل العبادة» ناظرة الى العبادات المستحبّة إذا حصل بينها تزاحم، ولا تصل النوبة الى العبادات الواجبة ومنها الصلاة المفروضة بحال . نعم اذا حصل تزاحم بين أداء صلاة مستحبّة والتفكّر في الله فالتفكّر مقدّم لأنّه أفضل العبادات المستحبّة.

على أنّ التفكّر لا يشترط فيه وقت كثير بل هو بحاجة إلى تركيز وتدبّر، فإذا كثر التدبّر والتركيز حصلت عند

(١) وسائل الشيعة: ١٥ / ١٩٧ باب٥ ـ استحباب التفكر، رقم ٢٠٢٦٥.

الإنسان ملكة تجعله يشعر بحضور الله تعالى دوماً، ولذلك روي أنّ «**أشدّ العبادة الورع**»[1].

بناء النفس والتفكّر في الله عزّ وجل

الإنسان ضعيف ولكنّه لا يشعر بضعفه فيتكبّر ويتهاون بأحكام الله تعالى، فقد يترك ما أمر الله تعالى به أو يأتي بما نهى عنه سبحانه، ولكنّه إذا أدمن التفكّر في جبروت الله وقدرته، استحضر حينها ضعف نفسه، وفي هذا مقدّمة لأن يسعى المرء في سبيل أداء التكاليف الإلهية.

وعلى قدر معرفة الانسان بالله تعالى وقدرته يكون اهتمامه بأحكام الله، فالذي لا يبالي بالقيام لأداء فريضة الصبح مثلاً، غير متفكّر في الله تعالى وقدرته، وإلاّ لشعر بحضوره ورقابته ولما استهان بأحكامه، وإلا فهل يعقل أن يشعر العبد بحضور مولاه ثمّ لا يكترث بما أراده منه؟!

إنّ التفكر في الله عزّ وجلّ يؤدّي إلى تعزيز الشعور بحضوره تعالى لدى العبد، الأمر الذي يؤدّي بدوره إلى

(١) الكافي: ٢/ ٧٧، ح٥، باب الورع.

تغيّر سلوك الانسان وحالته، فيكون الأمر كما لو وُجّه إلى إنسان عاديّ سؤال في مجال معيّن ـ ولنفرض الفقه أو الطبّ ـ وكان قد حضر في المجلس رجل متخصّص في ذلك المجال، فقد يجيب الشخص على السؤال بسرعة إذا لم يكن يعرف من الحاضر في المجلس، ولكنه ما إن يعرف الحاضر المتخصص حتى يظهر ذلك على سلوكه فيحاول أن لا يجيب لأنّه لا يرى نفسه أهلاً للإجابة على ذلك السؤال مع علمه بحضور من هو أعلى مرتبة منه، أو يدقّق كثيراً قبل أن يجيب، ملاحظة لذلك الإنسان المتخصّص. الحالة نفسها تصدق على انضباط الانسان إذا شعر بحضور الله تعالى، وهذا الشعور لا يتأتّى إلا بعد الإدمان على التفكّر في قدرة الله سبحانه وتعالى.

إذا كان الفرد يشعر بأن الله تعالى موجود قيّوم حاضر عنده على الدوام، فإنّه لا شك سيغيّر وضعه ويدقّق في أفعاله وأقواله ويتورّع قبل الاسترسال فيها لئلاّ يصدر عنه ما يخالف أوامر الله وهو الرقيب عليه.

أمثلة من الواقع

نقل لي أحد الخطباء: كنت ذات يوم على المنبر وقد هيّأت نفسي للمحاضرة، وعندما شرعت بقراءة المقدّمة إذ دخل أستاذي الى المجلس، فاختلّ حينها عرضي للموضوع الذي أعددته، بسبب تهيّبي من حضور الأستاذ!

وكان السيّد الوالد[1] ﷺ يحضر مجلساً لأحد الخطباء، فجاءه في أحد الأيام ـ وكنت حاضراً عنده ـ وقال له: سيّدنا أنا أتشرّف بحضورك مجلسي، ولكن أرى من الأفضل أن يتزامن وقت حضوركم مع نهاية المجلس حيث أكون قد دخلت في فصل قراءة التعزية!

لاشكّ أنّ الخطيب يُسرّ إذا حضر مرجع التقليد مجلسه، ولكنّه في الوقت نفسه يشعر بالتقيّد أيضاً، لأنّه قد يريد أن ينقل حديثاً أو يفسّر آية، أو يشرح مسألة فقهية أو يفصّل قضية عقائدية، فيشعر بالحرج والإرباك مخافة أن لا يكون كلامه مستدلاً بنحو صحيح.

(١) إشارة الى آية الله العظمى السيّد ميرزا مهديّ الحسيني الشيرازي قدّس سرّه.

النعم المادّية وسيلة اختبار ومقدّمات وجود

في الوقت الذي تعدّ فيه النعم الماديّة وسيلة لاختبار الإنسان ليُعرف أمفْرِط هو أم مفرّط، كذلك هي مقدّمات لابدّ من وجودها لكي يستطيع الانسان العيش في هذه الدنيا وأداء وظائفه الموكلة إليه، فيعبد الله عزّوجلّ ويتعلّم أحكامه ويعلّمها الناس، فيدرس ويدرّس ويعظ الناس ويؤلّف الكتب ويرتقي المنبر و... الخ

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يخلق الانسان في هذه الدنيا من أجل الأكل والشرب وسائر اللذات الدنيوية، وإنّما خلقه تعالى من أجل اختباره بها وجعلها مقدّمات وجودية لأجل أن تمكّنه من أداء الأمور الأخرى التي خلقه الله تعالى لها، لكن الشيطان يحاول دائماً أن يوقع الانسان في الإفراط أو التفريط ليفشله في الاختبار الإلهي بواسطة عرقلته عن الاستفادة منها كمقدّمات وجوديّة للعبادة، أي لا يستفيد منها بالنحو الصحيح، فيرتكب من خلالها المعاصي ويترك الطاعات.

فلنتنبه جيّداً ولنحذر وساوس الشيطان ومكائده، ونتعامل مع هذه النعم على أنّها مقدّمات لإيصالنا إلى النعم الأخروية الخالدة التي خلقها الله لعباده المؤمنين، ولنراعِ الدقّة في قضايانا، وهذا معنى ما نُقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لأصحابه: «**فالطفوا في حاجتي كما تلطفون في حوائجكم**»[1].

فكما أنّ أحدنا يلطف في سبيل قضاء حوائجه الدنيوية، فيفكّر في أفضل طريق ويسعى في رفع الموانع والعوائق، ويترك أعماله وأشغاله ويتحمّل أنواع المشاكل والمشاقّ في سبيل ذلك، فلنكن كذلك في الاستجابة لإمامنا التي عبّر عنها بحوائجي، والتي هي حوائجنا الأخروية.

(١) الكافي: ٢/ ٢٢٢، باب الكتمان.

العمل للآخرة

يقول الإمام عليه السلام بعد ذلك: **واستعملني بما تسألني غداً عنه**. أي: وفّقني لأن أتفرّغ للأعمال التي ستسألني عنها غداً. ويبدأ الغد عند كلّ إنسان من ساعة موته ويستمرّ حتى الآخرة والدار التي يقول الله تعالى عنها: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

فلا بدّ أن تحضر جواباً حين يسألك الله سبحانه وتعالى في اليوم الآخر، ومعلوم ما هي تلك المسائل التي يجب أن تعنى بها والتي ستُسأل عنها غداً. فلن تُسأل: لماذا لم تأكل الأطيب أو تلبس الأنعم أو تركب الأسرع أو تختار ما هو أغلى للعيش وأجمل؟ إني لم أر في الأدلّة الشرعية أنّا سنُسأل يوم القيامة أسئلة من هذا القبيل.

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «**لو وجدتُ شابّاً من**

شبّان الشيعة لا يتفقّه في دينه لضربته»[1]. وكلمة الفقه في تعابير أهل البيت عليهم السلام يراد بها معنى أوسع وأشمل من المعنى الاصطلاحي للفقه، لأنّه في الاصطلاح الأخير هو العلم الذي يعنى بالأحكام العملية كالعبادات والمعاملات ونحوها أمّا في المصطلح الروائي فيقصد به تعلّم كافّة مسائل الإسلام الذي تمثّل الأحكام العملية جزءاً منه.

كما أنّ قول الإمام (لضربته) تعبير مجازيّ، وإلا فلم يعهد أنّ أحداً من الأئمّة عليهم السلام ضرب أحداً لذلك، وإنّما استخدم الإمام عليه السلام هذا التعبير لبيان أهميّة هذا الأمر وأنّه مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة.

سيرة النبي مما يُسأل العبد عنه يوم القيامة

ومن جملة ما يسأل عنه العبد المسلم يوم القيامة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله ومدى الاقتداء به والعمل وفق ما أرشد إليه القرآن الكريم؛ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٤٦، باب٢٦ ـ مواعظ الرضا عليه السلام، ح٤.

﴿فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

بل من الواجبات على كلّ مسلم أيضاً الدفاع عن سيرة رسول الله ﷺ إزاء الذين يكذبون عليه ﷺ. فما أكثر المتطاولين على قداسته ﷺ من الذين يفترون الأكاذيب بحقّه، سواء كانوا من غير المسلمين أم من الذين يزعمون أنّهم مسلمون[2].

إنّ الاقتداء بسنّة رسول الله ﷺ بعد معرفة سيرته هي من أهم ما نُسأل عنها يوم القيامة؛ لأنّ الله تعالى يقول:

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) لقد رأيت أخيراً كتاباً لأحد المستشرقين مترجماً في إحدى البلاد الإسلامية، وكانت الترجمة مطبوعة عدّة طبعات حتى أنّ النسخة التي حصلت عليها كانت من الطبعة السابعة أو الثامنة! يختلق الكاتب على رسول الله ﷺ أموراً ما تُنبئ عن استمرار النفَس اللاأخلاقي الذي كال التهم لأنبياء الله ورسله من قبل، مع أنّ كلّ كتب التاريخ بما فيها كتب المنصفين من المستشرقين تشهد أنّ رسول الله ﷺ هو أطهر إنسان خلقه الله. فمن الذي يجب أن يتصدّى للردّ على مثل هذه التخرّصات، خصوصاً وهي تحدث في بلد إسلامي وتشجّع عليه، حتى أنّها طبعت هذا الكتاب وفي مدينة واحدة من مدنها أكثر من سبع طبعات.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فكيف يتسنّى للمرء أن يقتدي ويتأسّى بالرسول ﷺ وهو لا يعرف سيرته وسنّته في كيفية تعامله مع أصحابه أو مواجهة أعدائه، وكيف كان يتصرّف مع المنافقين، وكيف كان مع أسرته؟ وهكذا في سائر المعاملات، فضلاً عن علاقته مع الله تعالى في عبادته؟ وهكذا في طريقة أكله وشربه ونومه ويقظته وصلاته وصيامه، وجميع فعاله وخصاله.

لاشكّ أنّ ما وصلنا من تاريخ النبي ﷺ وسيرته قليل جدّاً، بل لعلّي أستطيع القول إنّه لو جمعتم كلّ ما في كتب التاريخ والسير والآثار وغيرها لما حصلتم على معشار سيرة رسول الله ﷺ. لكن مع ذلك ينبغي لنا أن نصمّم على الاقتداء به ﷺ في كلّ ما وصلنا مهما قلّ قياساً بما لم يصلنا.

- لقد كان رسول الله ﷺ قمّة في الأخلاق حتى أنّ الله تعالى مدحه في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

- رغم أنّ القرآن الكريم قد صرّح في مورد واحد ـ قد يكون استثنائياً ـ بخيار ضرب المرأة، إلا أنّه لم يُسمع أنّ النبي صلى الله عليه وآله قد صدر منه هذا الفعل بحقّ أيّ من زوجاته التسع، مع أنّه كانت فيهن من هي من خيرة نساء العالمين كخديجة عليها السلام، وكان منهنّ المتوسطات في الفضل، وكان فيهن من تظاهرت عليه، على ما صرّح به القرآن الكريم في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي تشدّ إحداكما ظهرها بالثانية فتتآزران ضدّه صلى الله عليه وآله، ﴿فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1]. ومع كلّ ذلك لم يُنقل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل الضرب مع أيّ من زوجاته ولا مرّة واحدة.
- ثَمّ كتاب لكاتب مسيحي طالعته قبل أكثر من عشرين سنة، أرّخ فيه لأعظم مئة شخصية في التاريخ على زعمه. وذكر في المقدّمة أنّه رتّب الشخصيات حسب

(١) سورة التحريم، الآية: ٤.

الأهمية، فالشخصية الأولى في كتابه هي أعظم الشخصيات في نظره على الإطلاق. ولكن الملفت للانتباه أنّه أورد اسم السيّد المسيح بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله! وعندما سئل عن السبب مع كونه رجلاً مسيحياً، قال: أنا لم أرتّب التسلسل حسب عقيدتي بل حسب أهميّة الأشخاص ونجاحهم، وإنّي أرى أنّ محمداً أعظم من السيّد المسيح عليه السلام لأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله استطاع أن يبثّ في أتباعه روحاً امتدّت عبر القرون المتعاقبة، وكلّما ضعف الإسلام في الدنيا كان هناك أشخاص من أتباعه ممن اتّصلوا بتلك الروح العظيمة يقومون بتجديد الإسلام.

ولعلّ هذا يتطابق مع ما ورد في الأحاديث النبوية كما في قوله صلى الله عليه وآله: «**يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُولٌ يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمُبْطِلِينَ وتَحْرِيفَ الْغَالِينَ وانْتِحَالَ الْجَاهِلِينَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**»[1].

(١) وسائل الشيعة: ١١/ ١٥٠، باب١١ ـ وجوب الرجوع في القضاء... رقم ٣٣٤٥٨.

إذاً ينبغي أن يتجسّد فينا معنى التأسّي الحقّ برسول الله ﷺ. والاجدر للمتأسّي برسول الله أن يتصرّف كما لو كان بين يدي رسول الله ﷺ يشهده ويراه، لا كما يحلو له وما تملى عليه شهواته أو كما توجّهه بيئته فيميل يميناً ويساراً، ولا أن يبتدع سلوكاً من عنده، بل عليه أن يطبّق سنّة رسول الله ﷺ بحذافيرها.

روي أنَّ جَمَاعَةً منَ الصَّحَابَة كَانُوا قَد حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسهمُ النِّسَاءَ والإفطَارَ بالنَّهَار والنَّوْمَ باللَّيْل. فَأَخْبَرَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللَّه ﷺ، فَخَرَجَ إلى أَصْحَابه فَقَال: «**أَ تَرْغَبُونَ عَنِ النِّسَاء؟ إنّي آتي النِّسَاءَ وآكُلُ بالنَّهَارِ وأَنَامُ باللَّيْلِ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ منّي**»[1].

لو عُرضت سيرة النبيّ ﷺ على العالم بنحو موضوعي جادّ، لأقبل عليها الملايين، لأنّ الناس في الغالب غير معاندين. وأكثر المعاندين لم يكونوا كذلك إلا على أثر

(١) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٢١، باب٢ ـ كراهة العزوبة وترك التزويج، ح٢٤٩٢١.

غسل الدماغ الذي تعرّضوا له بسبب الكمّ الهائل من المواضيع المختلفة المدسوسة؛ ومسؤوليتنا تفرض علينا المساعدة في تطهير هذه الأدمغة من تلك الرواسب العالقة بها.

نقل لي أحد الأصدقاء قال: وجّه شخص عبر الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) نقداً لاذعاً لبند من بنود الإسلام، وترك عنوان بريده (الإلكتروني) للردّ عليه، وكان نقده مصحوباً بالسبّ والشتائم، فانبرى له أحد المؤمنين في الردّ عليه ردّاً علمياً موضوعياً خالياً من التجريح ومستنداً إلى المصادر. يقول راوي القصة: فكتب الأول في اليوم الثاني جواباً يبيّن فيه أنّه يعتذر عما بدر منه في هذا المجال لأنّه كان قد تشوّش فكره بسبب تلك الإثارات الفاسدة، وأنه لم يكن يعرف الموضوع حقّ معرفته!

فما أكثر أمثال هؤلاء وما أعظم مسؤوليتنا في هذا المجال!

لقد أسّس السيّد البروجردي ﷺ مركزاً إسلامياً في هامبورغ في ألمانيا، وبعث مبلّغاً دينياً هناك. فطُلب من

هذا المبلّغ أن يعطيهم صورة للسيد البروجردي لعرضها من خلال التلفزيون. ففكر المبلّغ أيّ صورة ستكون مؤثّرة أكثر لو عرضت، وانتهى تفكيره إلى أن يعطيهم صورة السيّد وهو يتوضّأ؛ لما تعكس من خشوع السيّد حال تهيّئه للقاء الله تعالى في الصلاة.

يقول هذا المبلّغ: ما إن عرض هذا الفيلم ـ الذي يصوّر وضوء السيّد البروجردي ـ حتى أثار في نفوس المشاهدين روح الحبّ والولاء، فأسلم في اليوم نفسه عددٌ من النصارى ممن شاهدوا الفيلم.

فإذا كان هذا تأثير مشاهدة صورة وضوء السيّد البروجردي وهو بمثابة أصغر تلميذ للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله فكيف بالتأثير الذي تتركه سيرة النبي صلى الله عليه وآله فيما لو عرضت بصدق على الناس؟!

فلنتزوّد بمعرفة السيرة الصحيحة لنبيّ الإسلام بمقدار ما أوتينا من طاقة وإمكانات، ولنسعَ لإفهام الآخرين وتنويرهم بها؛ فإنّه لو عرضت السيرة الصحيحة لنبيّ

الإسلام على العالم لغيّرت التاريخ برمّته. وما أسرع تغيّر العالم في هذا الزمان!

نسأل الله تعالى أن يستعملنا بما يسألنا غداً عنه، وأن يوفّقنا للمزيد من معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وآله والتأسّي به.

ما يُشغل الإنسان

هناك أمور ومسؤوليات تقع على عاتق الإنسان، منها ما هو كفائيّ ومنها ما هو عينيّ ـ وهو مرادنا في البحث ـ. فالعينيّ هو الأمر الذي لا يسقط عن الإنسان بإتيان الغير له كالصلاة والصوم والحجّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعض أقسامه، والزكاة والخمس. لكن من العيني ما يكون الغرض منه التحقّق، فلو قام به شخصٌ سقط عمّن وجب عليه.

مثلاً: شخصٌ قدم من بلاد نائية إلى الحوزة العلمية من أجل تلقّي الدراسة، وبينا هو منغمس في الدراسة ومترقّب للامتحانات إذ يأتيه الخبر أنّ أباه قد ابتلي بمرض ما وأنّه بحاجة ماسّة إلى دواء يجب أن يبحث عنه مهما كلّف الأمر ويوصله إليه بأسرع ما يمكن، فهذا

واجب عينيّ ولكن لا يشترط أن يقوم به المكلّف نفسه، بل يجوز أن يقوم به غيره نيابة عنه.

ههنا لا شكّ أنّ هذا الأمر سيشغل بال هذا الطالب واهتمامه، لأنّه أوجبُ عليه حتى من تحصيل العلم بل من كلّ العبادات، لتزاحم الأمر بين ما يخشى عدم دركه؛ لفواته، وبين ما يمكن دركه؛ لعدم فواته. لذا يكون الواجب المطلوب منه تحقيق الأمر وإيصال الدواء المعيّن إلى أبيه على أيّ نحو كان، حتى لو استأجر شخصاً أو التمس من صديق أن ينوب عنه بذلك، ولا يشترط أن يقوم الطالب بالبحث عن الدواء وحمله إلى أبيه بنفسه إلا إذا انحصر الطريق به، فحينها يقوم به.

في مثل هذه الحالة إذا كان الفرد حائراً لا يجد من يكلّفه للقيام بهذه المهمّة، فهو من جهة يشعر بأن ما عرض له هو أمر لابدّ من استجابته، لأنّه واجب عليه شرعاً وعرفاً وعقلاً وعاطفة، ومن جهة أخرى يرى أنّه إن قام بالواجب بنفسه فسوف يتأخّر عن دراسته ربما

لمدّة عام كامل. وبينما هو مهتمّ ومنشغل في هذا الأمر وخوف فواته، ومتأثّر لأنّه سيتأخّر عن دراسته فيما لو استجاب له بنفسه، يتّجه حينها إلى الله تعالى فيقول: إلهي أنت أدرى بنيّتي وبحالي فاكفني هذا الأمر الذي يشغلني الاهتمام به عن أمر هو الآخر محبوب لديك، وهو تلقّي العلم الذي طويت لأجله كلّ هذه المسافات، فقيّض لي من يكفني أمر استحصال الدواء وإيصاله حتى لا أنشغل بسببه عن دراستي.

ويتّفق في الأثناء أن يحصّل الدواء وأن يلاقي شخصاً من أبناء منطقته يروم السفر إليها فيوافق على إيصال الدواء، والأمر في كلا الحالين متعلّق بإرادة الله تعالى، ولذلك ينبغي للإنسان المؤمن أن يتوجّه بالدعاء إلى الله تعالى في هذه الحالات، وما أكثرها في الحياة وفي مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وعلى مستوى الفرد والجماعة، فإنّ الإنسان في الغالب مبتلى طيلة حياته بطريقين بينهما تزاحم،

وكلاهما مهمّان، أحدهما يكون على النحو الأوّل، أي الذي لابدّ للانسان أن يقوم بأدائه بنفسه كالدراسة وطلب العلم ـ فهل يمكن أن تنيب شخصاً في الدراسة عنك ثمّ تصير عالماً؟ لا يمكن هذا بالطبع ـ والآخر على النحو الثاني الذي يمكن إيعازه إلى شخص آخر يقوم به بالوكالة و النيابة.

وبما أنّ الله تعالى مسبّب الأسباب، لذا يطلب منه الإمام عليه السلام أن يكفيه الأمر الذي يشغله بأيّ نحو شاء، حتى يتفرّغ للأمور الضرورية التي لابد من قيامه بذاته لأدائها، ولا ينشغل عنها بالأمور التي يمكن لغيره أن يقوم بها نيابة عنه أو أصالة، فضلاً عن الأمور التي لم يُخلق من أجلها ولا يُسأل عنها يوم القيامة.

فبعد أن طلب الإمام من الله تعالى أن يكفيه ما يشغله الاهتمام به، توجّه إليه بالسؤال مباشرة أن يعينه لكي يصرف الوقت الذي حصل له بسبب ذلك في الأمور التي سيُسأل عنها يوم القيامة.

وإذا ما عرفنا أنّ الدعاء وحده لا يكفي بل لابد للإنسان من السعي نحو ما يدعو ويسأله من الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاّ مَا سَعَى﴾[1]، كما أنّ السعي من دون الدعاء لا ينفع؛ لقوله عزّوجل: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾[2]، إذا عرفنا ذلك تبيّن لنا أنّ علينا التفكير والسعي ـ إلى جانب الدعاء ـ دائماً لأن نصرف أعمارنا في ما خلقنا الله تعالى من أجله وما هو سائلنا غداً عنه.

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.

تأسس موكب وهيئة الرسول الأعظمﷺ الشيرازية في الكاظمية المقدسة في صفر عام ١٤٢١هـ ويتألف من عدة لجان:

١. اللجنة الثقافية: (اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية وخصوصاً للشباب).

٢. لجنة طباعة وتوزيع الكتب.

٣. لجنة الشعائر الحسينية: (اقامة المجالس الحسينية ونزول موكب الردات والتطبير ومأتم الامام الحسين) واحياء مناسبة اربعينية الامام الحسينعليه السلام في كربلاء المقدسة.

٤. لجنة السفرات: (عمل سفرات الى مراقد الأئمةعليهم السلام في العراق وايران).

٥. لجنة العلاقات العامة.

٦. لجنة الادارة والمالية.

٧. لجنة الرسول الأعظمﷺ الخيرية: استحدثت اخيراً وقامت بكفالة أيتام (راتب شهري) لمدة سنة بالتنسيق مع مؤسسة ام أبيهاعليها السلام الثقافية وتوزيع الملابس والمساعدات على الأيتام والفقراء.

ومن اصدارات الموكب:

١. الافتتان بعاشوراء (لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي).

٢. الامام الحسين عليه السلام جوهرة التاريخ الفريدة (لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي).

٣. فاطمة الزهراء عليها السلام المقامات الغيبية والوجه الحضاري (لسماحة الفقيه الراحل السيد محمد رضا الشيرازي).

٤. الامام الشهيد موسى الكاظم عليه السلام (الشيخ نزار الحسن).